المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

(13)

تجليات الحب والوجد في شعر العباس بن الأحنف

The Manifestations Of Love And Longing In The Poetry Of Abbas ibn al-Ahnaf

د. إيدام يونس عبدالله حسب الرسول
أستاذ مساعد- كلية العلوم الإسلامية واللغة العربية
جامعة كردفان

د. أبوهداية محمد إسماعيل محمد
أستاذ مشارك- كلية التربية
جامعة كردفان

2026

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

المستخلص :

تناولت هذه الدراسة تجليات الحب والوجد في شعر العباس بن الأحنف، هدفت إلى الوقوف على أساليبه الفنية وأفكاره الملهمة التي استخدمها للتعبير عن مشاعره الإنسانية الرقيقة، وإلى الكشف عن أسرار نجاحه في المزج بين مكنونات عواطفه وصوره البلاغية، وتتمثل أهمية هذه الدراسة في أن شعر العباس بن الأحنف قد حافظ على نقاء شعر الغزل العفيف في عصره، و أنه جسد كيف يمكن للأدب أن يكون نافذة لفهم المشاعر الإنسانية الصادقة النبيلة. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت إلى نتائج مفادها: أن شعره تغلب عليه الرقة والوجدانية في التعبير عن الحب، حيث يميل الشاعر إلى تصوير المشاعر بدقة متناهية وشفافية عالية، مع التركيز على الانفعالات الداخلية، وأنه يوازن بين الانفعال العاطفي والتأمل النفسي في التعبير عن حبه؛ مما جعل نصوصه غنية بالوجد وقادرة على التأثير النفسي في المتلقي. نوصي بدراسة السياق الاجتماعي والثقافي الذي شكل وجدان الشاعر العباس بن الأحنف ورؤيته الفنية.

الكلمات المفتاحية: الحب والوجد، الغزل العفيف، العباس بن الأحنف، الشعر العباسي.

Abstract

This study explores the manifestations of love and longing in the poetry of Abbas ibn al-Ahnaf, one of the most prominent poets of the Abbasid era. It focuses on the artistic techniques he employed to express subtle human emotions, demonstrating his successful blending of emotion and eloquence. The study emphasizes the delicate and sentimental nature of his poetry, revealing that al-Ahnaf expresses love and yearning in a balanced style that combines emotional intensity with psychological reflection. He pays close attention to the minute details of romantic relationships, such as glances, words, and gestures, using them to vividly and tangibly embody inner feelings. The findings also demonstrate that the poet utilized simple yet effective artistic devices, such as figurative language, metaphors, and poetic parallels, avoiding affectation and exaggeration. This imbues his texts with profound emotion and the capacity to psychologically impact the reader. The study concludes that love in al-Ahnaf's poetry is not merely romantic infatuation, but a comprehensive feeling connected to emotional and spiritual longing, reflecting a holistic human experience that transcends the boundaries of the relationship between lovers. This study underscores the importance of Abbas ibn al-Ahnaf's poetry in preserving the purity of chaste love poetry during the Abbasid era. It demonstrates how literature can serve as a window into understanding human emotions and a source of knowledge regarding the artistic beauty and psychological dimensions of classical Arabic poetry.

Keywords: love and longing, chaste love poetry, Abbas ibn al-Ahnaf, Abbasid poetry.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

المقدمة

ازدهر شعر الغزل في العصر العباسي، بفضل سيادة مظاهر الحضارة الجديدة، وتقدمها في جميع مناحي الحياة، حيث وظف الشعراء قدراتهم العقلية والإبداعية المستوحاة من روح العصر في صناعة صورهم الشعرية، والتعبير عن خيالاتهم الخصبة باعتمادهم على استخلاص الأفكار الجيدة والصور الجديدة. مع الاحتفاظ باقتفاء أثر أساليب الأقدمين في الصياغة والصناعة الشعرية، واتباع خطاهم.

استمر الشعراء في إبداع روائعهم الشعرية خلال الحقبة العباسية، والتي تنوعت فيها طرق التعبير، واختلفت أساليب الكتابة، وتعددت الأغراض والموضوعات الشعرية، حيث استحدث العباسيون أغراضاً جديدة أملتها عليهم روح الحضارة، وثقافة العصر؛ كوصف المدن، ورثاء النفس، وشعر التهكم والسخرية، وأدب الكدية. ولكن ظلت أغراض الشعر القديمة محافظة على مكانتها، وتسير جنباً إلى جنب مع رصيفاتها الجديدة، مع إضفاء نكهة العصر العباسي على بنية القصيدة، ومن تلك الأغراض نجد تيار شعر الغزل الذي لا يزال قوياً محافظاً، إلا أن وفرة الإلهام الفني في تلك البيئة الخصبة الغارقة في اللهو والفساد والمجون والخلاعة، أدت إلى طغيان الغزل الصريح والفاحش الذي كان أكثر حدة وعنفاً من الغزل العفيف، فكثُر شعراؤه، وانتشرت المغنيات البيزنطيات والفارسيات، مما أثر بشكل كبير على الغزل العباسي، فنشرت العديد من الصور التي تُصوّر الانحلال الخُلقي، وكان معظم هؤلاء الشعراء من الموالي الذين خرجوا عن كل حشمة ووقار، تخلوا عن التقاليد، وابتدعوا الغزل بالغلمان، فتأثرت الأخلاق الإسلامية والعربية إما بتأثير الثراء وما يصاحبه من انحلال خلقي، أو بتأثير الهرطقة والشعوبية[1].

كان هناك تيار معاكس تمحور حول النقاء والعفة والبراءة والشوق والندم، وتصوير المعاناة والألم، فهذا التيار قد فاض إلى عالم الروح وتجاوز العوالم المادية، وتخطى المعاني الجسدية للحب، وقد تعهده جمع من الشعراء على رأسهم يقف شاعرنا العباس بن الأحنف، الذي رفض الانغماس في عوالم اللهو والفساد، وكرّس معظم ديوانه لتوضيح فن الحب العفيف الذي استطاع العباس أن يُعيد إحياء تلك القيم العربية الأصيلة إليه، بعد أن هيمن عليه شعراء غير عرب، ولذلك كان الأحنف الشخص الوحيد في عصره الذي يُضاهي جميل بثينة إمام العشاق. وكان رمزًا شامخًا لشعرٍ ينبض بالعفة والفضيلة. بدأ العباس وكأنه الصوت الفريد الذي تمسك بالمعايير الخُلقية السامية للتقاليد العربية الإسلامية الأصيلة. فكان القدوة والمثال في حبه وشغفه؛ لأنه كان كالجبل الشامخ الذي يتحدى العبث ولا ينهار بشعره، خالق ظاهرةً فريدةً كرّس حياته لها[2].

يُعدّ العباس بن الأحنف، أحد أشهر شعراء العصر العباسي، ومثالاً للشاعرية العفيفة، إذ حافظ على أسلوبه الشعري في زمنٍ طغت فيه مظاهر التكلّف والثراء والشهوانية على التجربة الغزلية. وقد اختار العباس الانعزال في عالمه العاطفي الداخلي، ذلك العالم الذي يكتنفه الحزن وينبض بالسكون والألم، على عكس العديد من شعراء عصره الذين انغمسوا في التلاعب بالألفاظ، والتعبير عن المشاعر الجنسية الصاخبة. ونتيجةً لذلك، طوّر أسلوباً أدبياً مميزاً يتمحور حول الصدق والعفوية، بعيداً عن التزييف، وقريباً من تجارب العاشق المعذب. فلا ينبغي تفسير مختاراته الشعرية على أنها مجرد مجموعة من قصائد الغزل، بل هي نافذةٌ واضحةٌ على عوالم واقعه المعقد: فالواقعُ الاجتماعيُّ

(1)- صيف شوقي (1966م) العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر، 8، ص370.

(2)- خريس، حسين (1994م) حركة الشعر العباسي في مجال التجديد بين أبي نواس ومعاصريه، مؤسسة الرسالة، دار البشير، بيروت، ط1، ج 2، ص 280

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

كان يُقيّد المحبوب ويمنع الوصال؛ والواقعٌ النفسيٌ كان يدفع الشاعر إلى الانتظار وخيبة الأمل؛ والواقعٌ الديني الخلقيٌ كان يُجبره على اتباع تقاليد شعر الغزل العفيف مع الحفاظ على أسلوبه الفريد. ونظراً لهذا التنوع، برزت شخصية العباس الأدبية لتشكل واقعه الفني لتصبح القصيدة عنده تمثل ذاته الشاعرة، وتعكس بيئته. لذا يُظهر الشاعر في أغلب قصائده عالماً شعرياً يتأرجح بين ألم الفراق والحلم، وبين الحاجة إلى الحميمية وتقبّل البُعد. حتى يمنحنا تجربة إنسانية عميقة تتجاوز حدود التعبير العاطفي، لتسكشف الواقع الاجتماعية الذي يُكبّل العاشق ويمنعه من تحقيق غاياته. فالعاشق إنسانٌ يصطدم بحدود الواقع وينطوي على نفسه، وليس مجرد صوت عابر[1].

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في إجراء تحليل معمق للمقاطع الشعرية وتبيان كيف عبّر عن الحب والشوق بأسلوبه المميز، يُعدّ ضروريًا لسدّ هذه الفجوة البحثية.

ويتمثل أحد الجوانب المهمة لفهم القضايا الأساسية المتعلقة بشعر العباس بن الأحنف في:

كيف عبّر عن هذه المشاعر باستخدام الصور البلاغية والأسلوب الإبداعي؟ وكيف أثّر السياق الاجتماعي والثقافي للعصر العباسي على مفهومه للرغبة والحب؟

وبناءً على ذلك، تكمن أهمية هذه الدراسة في فحص وتوضيح تجليات الحب والعاطفة لدى عباس بن الأحنف في شعره، مع التركيز على دلالاتها الجمالية والثقافية، وفهم كيف شكّل السياق التاريخي والثقافي رؤيته العاطفية.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز تعابير الحب والشوق في شعره. كما تهدف إلى فهم الأساليب التي استخدمها الشاعر للتعبير عن المشاعر الإنسانية بدقة وشاعرية، كما تركز الدراسة على كيفية تعبير عباس بن الأحنف عن العاطفة الإنسانية والصدق العاطفي في شعره. علاوةً على ذلك، تهدف الدراسة إلى بحث كيفية تأثير البيئة الاجتماعية والثقافية للعصر العباسي على شعر الحب لدى عباس بن الأحنف.

تساؤلات الدراسة:

تركز هذه الدراسة على مجموعة من التساؤلات الجوهرية التي تهدف إلى فهم طبيعة الحب والوجد في شعر العباس بن الأحنف، وهي: ما أبرز مظاهر الحب والوجد في أشعار العباس بن الأحنف؟. كيف يعكس شعر العباس بن الأحنف التجربة العاطفية الإنسانية بأسلوبه الشعري الخاص؟. ما مدى تأثير البيئة الاجتماعية والثقافية للعصر العباسي في تشكيل مفاهيم الحب والوجد في شعره؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على غزل العباس بن الأحنف، ودراسة الأساليب الإبداعية التي استخدمها للتعبير عن المشاعر الإنسانية. ومعرفة الجوانب العاطفية والوجدانية للشاعر، وكشف قدرة الشاعر على الجمع بين العاطفة والمهارة الفنية.

(1)زينب غازي كريم كاظم (2025م)، تجليات الواقع والخيال في ديوان العباس بن الأحنف، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد 16، العدد (2)، ص 3512

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

المحور الأول: الحب والوجد في سياق الغزل العذري

الشعر الغزلي هو خطاب عن العاطفة ويشكل أساس الفكر العربي إذ يجسد هذه القيمة الإنسانية في التجربة المزدوجة للحب التي سادت في العالم العربي تتجلى في العصر الجاهلي من خلال شعراء عانوا الإهمال طوال حياتهم، مُعتبرين إياها ضئيلة ولذلك رثوا بيوت أحبائهم وآثارها وحزنوا على فراقهم، ولحظات الوداع والرحيل. كان لكل عاشقٍ رابطة أخلاقيةٌ مع من يحب وبما أن المصادر تُشير إلى قصة مضاض الجرهمي وابنة عمه ميّة الجرهمية كإحدى أقدم قصص الحب المعروفة لدى العرب يتضح لنا أن هذا الشعر الغزلي كان موجودا قبل الإسلام وأن جذوره امتدت إلى اليمن والعصر الجاهلي. كما كان للقرابة أثرٌ في الشعر الغزلي. تبين قصة عمرو بن شاس الذي أحب ابنة جاره من بني عامر وعنترة العبسي الذي يعتقد بعض النقاد أنه كان بذرة شعر الحب العفيف، كيف نشأ هذا النوع من شعر الحب قبل الإسلام. كان عمرو مهذبًا نقي الخلق، رقيق القلب. وقد أنتج العديد من شعراء الجاهلية شعر الحب العفيف، وأحبوا بحب عفيف، لكن شعر الحب الذي وصل إلينا هو شعر عروة بن حزام وحده. بل إن أحد الشراح يُقرّ بأن هذا النوع من شعر الحب كان فنًا قائمًا بذاته في ذلك الوقت[1].

أ- تعريف الغزل لغةً واصطلاحًا

الغزل لغة: غَزَلتِ المرأة القطن، الكتان تَغْزله غَزْلاً وغزَلته وهي تغزل بالمِغْزَل[(2)].

إصطلاحا: هو تَحَدُّثُ الفتيان إلى الفتيات واللهو مع النساء، ومغازلتهن، ومحادثتهن، ومراودتهن، والتكلف في ذلك[(3)]: وهو القول والفعل، وفيه وصف الحُسن وإطراؤه، ومعاتبة المرأة ومراودتها، وفيه الجمع بين التغني بالجمال والمداعبة المفضية إلى الوصال[4]. وهو الاشتهار بالمرأة والنساء وتتبعهن والحديث إليهن والعبث بذلك الكلام[(5)].

فالغزل في مجمل القول هو طريقة في التعبير يستعملها الإنسان في إظهار عواطفه، وما يختلج في نفسه من مشاعر وإعجاب من يحب بوجوه عديدة. وهو بذلك أوسع نطاقاً من أي فن. و"الأديب فيه أوسع أهل الدنيا فكراً، وأدقهم إحساساً، وأنشطهم ذهناً، وأكثرهم وعياً بالجمال"[(6)].

ب- بواعث الغزل ودوافعه عند العباس:

وجد الشاعر في سحر المرأة، وحسن طلعتها، وجمالها إلهاماً يدفعه إلى التعبير عن شعوره وفتنته بها، ومحفزاً لترجمته ما في نفسه نحوها، لكونها تبعث في النفس إحساساً فياضاً، وشعوراً متدفقاً، وعاطفة متأججة. فالإحساس بجمال المرأة يُعدُّ الدافع الأول لوصف جمالها، فالعربي ذواقاً للجمال بطبعه، ملماً بتفاصيله ومعاييره بفطرته، مجبولاً

(1)- أمينة عبدالله أحمد الحشاني (2021م)، الغزل العذري: نشأته وحقيقته، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، العدد (12)، ص 456
(2) - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر،بيروت، ط أولى،مادة غزل.
(3) - أحمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، دار القلم ، بيروت،ص 9.
(4)- غازي طليمات، الأدب الجاهلي، أغراضه، قضياه، أعلامه، وفنونه، دار المعارف، بيروت،ط لأولى،1992م، 110.
(5)- أحمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، 12.
(6)- عبد العزيز جادو، ألوان من الجمال والغزل، دار المعارف ، القاهرة،ط أولى،ص:20.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

تواقاً إلى التعبير عنه. ثم تأتي الغريزة التي جُبل عليها البشر بوصفها الباعث الأكبر والدافع الأقوى في تحريك المشاعر. فقد استحسن العرب من المرأة" الوضاحة، والصباحة، والهيف، والرشاقة، والخفر، وأحبوا أن تكون الرشيقة الهيفاء ضامرة الخصر ممتلئة الردفين..."[1]، فهذان كانا أعظم دوافع الغزل وأكبر بواعث حب المرأة والتغزل بمفاتنها، وطلب التقرب منها والتودد إليها. وأحسب أن مواسم الاختلاط بين النساء والرجال، والمناسبات في كل عصر وقد هيأت لهم أسباب اللقاء، مع اختلاف في كل عصر.

أسهمت عدة عوامل في ظهور الغزل العذري، وتضافرت مشكلة الدوافع والبواعث في وجوده، ومنها ما كان مرتبطاً بالدين الإسلامي،ومنها ما كان بسبب السياسة، وبعض أسباب ظهوره كان اجتماعياً: فتربيتنا الروحية في الإسلام مبنية على التزام جانب العفة، والتقوى في سلوكنا وأخلاقنا، والبعد عن الرزائل والشهوات والملذات. ويأتي الصراع السياسي كباعث آخر على شيوع شعر الغزل العذري وخاصة في عصر بني أمية، حيث توزعت الأحزاب السياسية البلاد والأمصار، ففي الحجاز خاصة كثر الغنى والغناء، وفشى اللهو وحياة الترف في حواضر الحجاز حيث كثر الغزل الفاضح، وفي بوادي الحجاز حرم الناس من أبسط سبل العيش الكريم؛ فزهد الناس ويأسوا فمالوا إلى العذرية بسبب الحرمان والفقر. ثم تأتي الأسباب الاجتماعية بقيودها وأعرافها وتقاليدها العربية الصارمة وقوانينها الظالمة في الحيلولة دون لقاء الأحباب، حيث أسهمت في بعث ظاهرة العذرية في الشعر.

ج- سمات الغزل العذري في الشعر العربي

1. إخلاص الشاعر لحبيبته الوحيدة، التي يذكرها في شعره ويظل وفيًا لها مهما بعدت عنه. كقول عنترة بن شداد[2]:

إنّي اِمرُؤٌ سَمحُ الخَليقَةِ ماجِدٌ لا أُتبِعُ النَفسَ اللَجوجَ هَواها

وَلَئِن سَأَلتَ بِذاكَ عَبلَةَ خَبَّرَت أَن لا أُريدُ مِنَ النِساءِ سِواها

2. وحدة الموضوع: خالف الشعر العربي النمط الجاهلي الذي يبدأ بالدعاء، ثم ينتقل إلى المديح والثناء، وينتهي بالموضوع الرئيسي. بل وصف، من البيت الأول إلى الأخير، معاناة الشاعر وشوقه.
3. سهولة المعنى ووضوحه وبساطته: لا تحتاج الأفكار الصادقة إلى زخرفة أو تعقيد؛ فهي ببساطة تنقل مشاعر الشاعر. وُصفت قصيدة الصدق: نتيجةً لالتزام الشاعر الأبدي بحبيبته الوحيدة وعاطفته الصادقة.
4. العفة: ركز شاعر العذرية على المشاعر الحقيقية العميقة التي تتجاوز الجمال الظاهري، متجنبًا الأوصاف الحسية. كقول المرقش الأكبر[3]:

وإنّي لأَسْتَحْيِي فُطَيْمةَ جائِعاً خَمِيصاً وأستحيي فُطَيْمةَ طاعِما

وإنّي لأَسْتَحْييكِ والخَرْقُ بَيْنَنا مخافةَ أَنْ تَلْقَيْ أَخاً لِيَ صارِما

(1)- أحمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي،33.
(2)- ديوان عنترة ، محمد سعيد مولى، المكتب الإسلامي، دمشق، د.ط، 1964م،308 ..
(3)- المفضل الضبي، المفضليات، أحمد شاكر وعبد السلام هرون،دار المعارف، القاهرة،1952، د.ط، 246

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

وقول[1]:

وَأَغَضُّ طَرفي ما بَدَت لي جارَتي حَتّـى يُواري جارَتي مَأواهـــا

د- موقع العباس بن الأحنف ضمن التيار العذري

خير دليل على عظمة عباس بن الأحنف في الأدب والشعر ولا سيما في شعر الغزل يكمن في أعماله الكاملة وقد أجمع العلماء والمفكرون لاحقًا على عظمته بعد أن تسابق أدباء عصره في مدحه يقول الأصفهاني في كتابه "الأغاني" مستشهدًا بقول الجاحظ: "لولا أن عباس بن الأحنف كان أكثر الناس موهبةً وبلاغةً واتساعًا في الكلام والفكر، لما استطاع أن يُنتج كل هذا الشعر في نوع أدبي واحد دون أن يحيد عنه ويضيف الأصفهاني[2]: "فهو لا يسعى للربح، ولا للمدح، ولا للسخرية، ولا يُعبّر عن نفسه بأي شكل آخر ولم نر شاعرًا آخر في مجال أدبي واحد بلغ من النجاح والغزارة ما بلغه.

قال طه حسين[3]: تكفي قراءة الشعر العباسي لفهم أن شعر العباس الغزلي كما يقول الفرنسيون كان غير مألوف في عصره إذ جمع بين نقيضين. لم يبلغ براعة شعراء العصر العباسي المتهورين، ولا براعة شعراء العصر الأموي في الغزل. بل إن الفن الذي رغب في التخصص فيه قد تجاوز عصره، وانقطعت الدوافع التي أدت إلى ظهوره ومكنته من الإتقان؛ فكان فاتراً ونادراً ما يترك أثراً عميقاً في النفس. في الواقع لا تتضاءل قوة الشعر الغزلي العفيف بسبب قلة الشعراء أو ضعف الإقبال عليه نتيجة لحالة المجتمع آنذاك؛ لأن للعفة أثراً بالغاً في النفس، وقد ترأس عباس بن الأحنف مجموعة صغيرة من الشعراء الذين كتبوا الشعر في ذلك الوقت.

المحور الثاني: ملامح الحب والوجد في شعر العباس بن الأحنف

تتمحور أشعار عباس بن الأحنف حول الحب والشوق اللذين يشكلان أساس تجربته الوجدانية، ويمنحان الشعرية طابعًا عاطفيا مميزا يميزه عن غيره من شعراء العصر العباسي، وقد نجح في تحويل الحب إلى تجربة إنسانية حقيقية تقوم على النزاهة العاطفية، والوفاء، واستطاع أن ينقل مشاعر الشوق والحرمان بلغة شعرية رقيقة خالية من المبالغة العاطفية، وبدون اللجوء إلى تصويرات جسدية صريحة، حيث صور الحب في أشعاره كحب عفيف قائم على النقاء الروحي، والترابط العاطفي مع المحبوب، فالمحبوب في قصائده ككائن عظيم يرمز إلى الوفاء والنقاء. وقد اتسم خطابه الشعري بالحاجة والشوق، مما يجعل أعماله أكثر انسجامًا مع موضوعات وجوهر شعر الحب العفيف.

الشوق هو الجانب النفسي الأعمق في تجربته الشعرية، إذ يُبرز المعاناة الداخلية الناجمة عن الحرمان والفراق والهجر. يعبّر الشاعر عن هذه الرغبة بأسلوب هادئ، يميل إلى التأمل والتعبير الصادق بدلاً من الصراخ أو الانفعال الشديد. وهذا ما يضفي على قصائده حزناً رقيقاً يلامس شغاف قلب القارئ. فإن استخدامه للغة مباشرة وصور شعرية شفافة مستمدة من المشاعر الإنسانية المشتركة، خالية من التعقيد أو الغموض، يُظهر خصائص الحب والشوق. فشعره قريب من الروح الإنسانية، وقادر على نقل أدقّ التجارب العاطفية بفضل هذا الأسلوب، مما زاد من أصالة

(1)- عنترة بن شداد، الديوان، 308.
(2) - أبو الفرج الأصفهاني (1970م)، الأغاني، دار الفكر للجميع، بيروت،ص 16
(3) - طه حسين، حديث الأربعاء، ط1 دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص 294.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

التجربة الشعرية. فيمكن القول إن الحب والشوق في شعر عباس بن الأحنف ليسا مجرد موضوعين شعريين، بل هما تجارب عاطفية عميقة تعكس نظرة الشاعر إلى العاطفة والحياة. ويحتل شعره مكانة فريدة في تاريخ الشعر العربي، فهو امتداد لتراث شعر الحب العفيف بأسلوب عباسي أكثر رقياً وجمالاً.

أ- صفات الحبيبة والصورة النموذجية للمرأة في شعره

تبرز صفات الحب المثالية لدى الشاعر العباس من خلال أشعاره التى نظمها في محبوبته:

1 – الوفاء

تسببت خيانة حبيبته له، وعجزها عن الحفاظ على حبهما في معاناة شديدة للشاعر عباس بن الأحنف حيث كانت دموعه تعبيرًا عن حزنه العميق لخيانتها، فبالإضافة، وكانت تزوره بين الحين والآخر زيارات خاطفة، تاركة وراءها حزنه ومعاناته وألمه وكانت أحيانا تنصرف عنه خلال بعض زياراته، أو تغيب عنه لفترات قصيرة أو طويلة وكان يبكي بكاءً مريرًا ويندب بشدة[1].

هَجَرتُم وَلَم نَقِدر عَلى ما قَدَرتُمُ عَلَيهِ وَأَنتُم تَرقُــدونَ وَنَسهَرُ

أَدومُ بِعَهدي ما حَبيتُ وَقَلَّ مَن يَدومُ عَلى عَهدٍ وَلا يَتَغَيَّرُ [2]

2 – الصدق

كان ابن الأحنف يتمتع بصفة الصدق الحميدة وهي صفة يقتضيها القانون الإلهي، ولذلك قال عنه ابن المعتز: "إنه يتمتع بالكرم والأخلاق الحميدة وهذا ما يدفع الشاعر إلى رفض الكذب وازدراء ممارسه" ولعل علاقته بحبيبته ومعاناته نتيجة لحججها الواهية، والتزامه الراسخ بهذا النهج الأخلاقي – حتى عندما تحيد عنه الأخرى – خير دليل على صدقه يقول أبو الفرج الأصفهاني: "كان شاعرًا للحب، لا فاسقًا؛ شعره عذب، مبهج عميق، واسع الأفق"[3].

أَنتَ شُغلُ الفُؤادِ عَن كُلِّ شَــيءٍ لَيسَ يَخلو الفُؤادُ حَتّى يَراكا

ما بَدا لي شَخصٌ وَلا سَمِعَت أُذُ نايَ حِسّاً إِلّا حَسِبتُكَ ذاكا

وَإِذا ما مَدَدتُ طَرفي إِلى غَــ ـرِكَ مُثِّلتَ دونَهُ فَأَراكــا[4]

3 – كتمان السر

يظهر الشاعر سمة فريدة في علاقته بحبيبته: قدرته على إخفاء الأسرار في قلبه، الذي هو منبع الحب والشغف، وهو بمثابة شخصية الشاعر وما يثيره هذا القلب من مخاوف وهموم. إنها لفضيلة عظيمة أن يحفظ المرء أسراره[5].

(1)- ضيف شوقي العصر العباسي الأول دار المعارف مصر 8، 1966، ص 378
(2)- الديوان 140
(3) - ابن المعتز (1956م)، طبقات الشعراء تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط4، دار المعارف، القاهرة، ص253
(4) - الديوان 104
(5) - حسن بكور وريم المعايطه، (2011م)، النزعة الأخلاقية في شعر الغزل عند العباس بن الأحنف، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 8 العدد 2، ص 524

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

كَتَمتُ الهَوى وَهَجَرتُ الحَبيبا وَأَضمَرتُ في القَلبِ شَوقاً عَجيبا
وَلَم يَكُ هَجريهِ عَن بِغضَـــةٍ وَلَكِن خَشيتُ عَلَيهِ العُيوبـــــا
سَأَرعى وَأَكتُـــمُ أَســـــرارَهُ وَأَحفَظُ ما عِشتُ مِنهُ المَغيبا[1]

وقوله:

كَتَمتُ وَمَن أَهوى هَوانا فَلَم نَبُح وَقَد كانَتِ الأَسرارُ بِاللَمحِ تَظهَـرُ
فَلا أَنا أُبدي ما أُجِنُّ وَلا الَّـذي بِهِ مِثلُ ما بي لِلمَخافَةِ يَذكُـــــرُ
وَما صَبرُنا أَلّا نَبـوحَ فَنَشتَكـي سَرائِرَ ما يُخفي الضَميرُ وَيُضمِرُ

4 – الصبر

في الشعر عندما ترفض حبيبة الشاعر، يصبح الصبر ملاذه يتحمل لهيب الحب بصبره متمنيًا في الوقت نفسه أن يجد العزاء في ألمه ومعاناته غمره صبره فبكى العاشق عباس، لأنه رغم مغريات عصره التي ربما أخمدته مؤقتًا إلا أن هذا الصبر كان يفوق قدرة روحه وقلبه وجسده بعيدًا عن مغريات الحياة المادية سعى جاهدًا لاستخدام دموعه لتطهير نفسه. تصبح حواس العاشق وحدسه أكثر رقة ووضوحًا نتيجةً لتدفق الدموع الغزيرة التي تمسح أعماقه[2].

فُؤادي بَينَ أَضلاعي غَريبُ يُنادي مَن يُحِبُّ فَـلا يُجيبُ
أَحاطَ بِهِ البَلاءُ فَكُلَّ يَـــومٍ تُقارِعُهُ الصَبابَـــةُ وَالنَحيبُ
لَقَد جَلَبَ البَلاءَ عَلَيَّ قَلبـي فَقَلبي مُذ عَلِمتُ لَهُ خَلوبُ[3]

5 – العفة

هي الامتناع عن المحرمات والشهوات الدنيئة وتجنب المحرمات. تميزت حياة الشاعر بالطهارة والعفة ولأنه يمتنع عن الأعمال المحرمة التي يرفضها ويتجنب ممارستها، فهو طالب عفيف وسيد الحب النبيل. وقد عارضها الشاعر وأدانها بشدة حتى أن بعضهم لقّبه بشاعر العفة وقارنه بالصوفي الشهير ابن الفارض[4].

ولمّا تلاقَينـا عِشـاءً وضمَّنـا سواءُ سبيلَيْ دارِها وخيامـي
ومِلْنَا كذا شيئاً عن الحيّ حيثُ لا رقيبٌ ولا واشٍ بِزُورٍ كَـلام
فَرَشْتُ لها خدّي وِطاءً على الثّرَى فقالت لكَ البُشْرَى بلَثْمٍ لِثامي
فما سَمَحَتْ نفســـي بذَلِكَ غَيرَةً على صَوْنها منّي لِعزّ مرامي[5]

(1)- الديوان 25.
(2) - سعد الدين ليلى حسن (1982م) العباس بن الأحنف دراسة مقارنة مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط1 ص 146
(3) - الديوان 70.
(4) - مبارك زكي، العشاق الثلاثة المطبعة العصرية، بيروت.، ص 99
(5)- الديوان 148

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

6 – القناعة:

يستخدم العباس بن الأحنف القناعة والرضا كوسيلة للتأقلم مع فقدان حبيبته التي رفضت رؤيته، ويجد في الرضا زوال لحزنه ورفع معنوياته[1].

أَدَّبَنـــــي الدَهـــــرُ بِخِذلانِ أَنكَرتُهُ مِن بِعدِ عِرفـــانِ
وَصِرتُ فَرداً مِن خَليلي الَّذي كانَت بِهِ تورِقُ أَغصاني
فَالحَمدُ لِلَّهِ عَلـى ما قَضـــى لَم تَدُمِ الدُنيا لِإِنسانِ[(2)]

الشكوى والحرمان العاطفي: أثر الهجر والبعد في تشكيل تجربته الشعرية

نشأت علاقة حب عميقة بين العباس وفوز فحبهما الشديد لبعضهما تتمحور حول العفة والشوق والحرمان ورفض المحبوب له وهجره خوفا من الأهل والأوصياء والمخبرين، فتفاصيل قصائده تزخر بالشكوى والمعاناة والحزن والدموع. فقد أكثر الشاعر في شعره من لفظة عتاب التي بمعنى اللوم والنصح والشفقة، وهي أول شيء يطالعنا به الشاعر، لأن عتابه ناتج عن محبة وليس عن بغض أي أن عشقه لفوز كان السبب الرئيس الذي دفعه إلى معاتبتها:

ولكنتُمُ عندي كبعض الناس لولا محبّتُكُمْ لما عَاتَبْتُكُمْ[3]

لولا حبها وعاطفتها لما التفت الشاعر إلى أي من تصرفاتها أو مواقفها لكانت حينها كأي شخص آخر يقابله في حياته، وينصرف عنه دون اكتراث أو اهتمام، لكونه غير متعلق بها وغير مبال؛ لكن فوز استأثرت بأفكاره، وسيطرت على وجدانه ولم تكن انتقاداته لها إلا دليلاً على حبهما، بل كان عتابا زاد من عمق مشاعرهما وأعاد إليها الحياة[4].

كيف يمكن لأسعد أيام الحب أن تحدث عندما يخشى المحب الرفض والهجر والشعور بالذنب؟ قد يتساءل القارئ ولعل هدف الشاعر في استخدام هذا الخوف والرهبة لقياس مدى حب المحب لمحبوبته يكمن في مفتاح الحل، فكلما ازداد خوفه وقلقه عليها ازداد ارتباطه بها، وعظمت مكانتها في قلبه إنه يعيش من جديد تلك الحالة، وذلك الألم الذي عانته المحبوبة، فينطبع في قلبه وعقله ذلك لأن "رضا المحبوبة بعد غضبها يمنح القلب لذة لا تضاهيها لذة أخرى إلا لذة الفوز بها ولقائها"[5] يقر العباس بأن التوبيخ قد يؤدي إلى النفور وفقدان هذا الود، مع أنه يرى أنه يُحيي المشاعر ويُقوّي روابط الحب بين الأحبة.

ولما وجد العباس أن محاولة استعطاف فوز لم تجد نفعا، راح يستفهم منها أسباب عتابها، ويطالبها بمسوغات صدودها

وَلَقَد أَقُولُ لَهُ وَدَمعي مُسبَلٌ فيما عَتَبتُ عَلى عَتبِ الواجِدِ؟

(1) - الدمشقي،(1984م) الإمام أبو زكريا يحي بن شرف النووي، رياض الصالحين، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، ص 186
(2)- الديوان 358
(3) - ابن الأحنف العباس، الديوان، دار الجيل (1995م)، بيروت، ص 161
(4)- حسين عبد حسين حمزة (2023م)، العتاب في شعر العباس بن الأحنف - دراسة في المضمون، جامعة الكوفة، ص 3
(5) - ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (2003م)، طوق الحمامة في الألفة والألاف، ضبطه ووضع حواشيه وفهرس له: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط3، ص.٦٩ - ٧٠ .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

أَلِقَولِ واشٍ ظالِمٍ أَقصَيتِني نَفسي فِداؤُكِ أَم لِذَنبٍ واحِدِ؟
إِن كانَ ذَنبٌ جِئتُهُ بِجَهالَةٍ فَاِغفِر فَلَستُ إِلى الذُنوبِ بِعائِدِ

فَأَجابَني مُتَبَسِّماً لا يَرعَوي هَيهاتَ تَضرِبُ في حَديدٍ بارِدِ [1]

ج- الرقة والوجدانية في تعبيره عن الحب

اقتصر فن العباس على الحب والعاطفة والرفض واللقاء والشوق والأنين والألم والشكوى والمراسلة واللقاء ووصف المحبوبة وشوقه إليها وفرحة بلقائها وحزنه ودموعه على فراقها، وألم رحيلها لم يبلغ أي شاعر آخر مستوى معانبه في وصف الحب والجمال، من حيث الثراء والوفرة والتنوع والكم، فقد وصف الشوق، وطول الليل، والأرق، وطول الفراق كما غاص في أعماق نفوس العشاق والمحبين، وأبدع صورًا شعرية بديعة في وصف حالات الحب[2].

بذل العباس جهدًا كبيرا لإطالة إقامته قرب منزل حبيبته مستمتعا بألحان مغني المدينة والموسيقى التي تعزف في مناسباتها إلا أن جمال الموسيقى التي انغمس فيها لم يُخفف من بؤسه ومعاناته بل أشعل نيران حبه وأشواقه الكامنة، وهيج في نفسه مشاعر الحزن والشوق. ظل ينشد ويردد أغنية الطائر الوحيد الحزين يُخاطب فوز أحيانًا ويتضرع إلى أهلها أحيانًا أخرى ليمنحهم راحة البال والطمأنينة متمنيا الموت راغبا في العيش قرب حبيبته في أرضهم وفي هذه القصائد الرقيقة الحزينة يُعبّر عن طيف مشاعره[3]. فيقول:

بكيت من طرب عند السماع كمايبكي أَخُو غُصَصَ مِنْ حُسْنِ تذكير
وصاحب العشقِ يَبْكِي عِنْدَ سَكْرَتِهِ إذا تجاوب صوت البم والزير
يا فوزُ يَفْدِيكِ خلقُ اللهِ كُلُّهُمُ طوعاً وكرها على صغر وتصغير
يا فوز لولاك لم أَنْفَكَ مِنْ طرب آوي إلى آنسات كالدُّمَى حُور
يا فوز أَهْلُكِ لاموني فقلت لهم أدوا فؤادي أدعكم غير مزجور
يا أهلَ فوزٍ أمالي عندكم فرجٌ؟ ويلي! ولا راحةٌ من طول تعزيري
يا أهل فوزَ ادفنوني بين دوركمُ نفسي الفداءُ لتلك الدورِ من دورِ [4]

لقد أحب العباس فوزاً حباً عظيماً استهلك روحه وجسده، وألهمه في درب العشاق العفيفين الكلمات والمعاني والرقة والمشاعر والإبداع. ولولا علمنا بأن للعباس عشياقات آخريات، لاقتصر تفكيرنا على كونه زاهداً بين الزهاد، وأحد رواد التوحيد في رحاب الحب[5].

(1)- داود الأنطاكي(1972م)،تزيين الأسواق في أخبار العشاق، دار حمد ومحيو - بيروت، ط١، ١ / 92-93 .
(2)- محمد على الصباح (1990)، العباس بن الأحنف شاعر الحب والغزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 52
(3)- محمد على الصباح (1990)، العباس بن الأحنف شاعر الحب والغزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المرجع السابق، ص 61
(4)- ابن الأحنف العباس، الديوان، دار الجيل (1995م)، بيروت.
(5)- محمد على الصباح (1990)، العباس بن الأحنف شاعر الحب والغزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المرجع نفسه، ص62

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

المحور الثالث: الأساليب الفنية في التعبير عن الحب والوجد

يعد الحب والشوق من أعمق المعاني التي تناولها الشعراء عبر التاريخ ومن أهم دوافع التعبير الفني الإنساني عاطفة الحب وما يتبعها من اضطراب عاطفي ولتجسيد هذه المشاعر وإحيائها للقارئ أو المستمع، سعى الأدباء والشعراء إلى استخدام طيف واسع من الأساليب الفنية والبلاغية. ينتج عن ذلك تجربة فنية تُلامس الروح وتثير المشاعر متجاوزة مجرد وصف العاطفة وتتراوح هذه الاستراتيجيات بين التلاعب بالإيقاع والوزن الشعري واستخدام المجاز المرسل، والمقابلة، والاستعارة واللغة المجازية وهذا يمكّن الشاعر أو الكاتب من التعبير عن أشدّ المشاعر بأسلوب إبداعي فريد. كما تُظهر هذه الاستراتيجيات قدرة المؤلف على الجمع بين الشكل الفني والمضمون العاطفي مما يمنح العمل جاذبية مميزة ويعزز أثره النفسي على القارئ.

يمكننا فهم كيفية تفاعل المشاعر الإنسانية مع اللغة والأسلوب الفني من خلال دراسة الأساليب الفنية المستخدمة في التعبير عن الحب والشوق يوضح ذلك كيف يمكن للخيال الأدبي أن يحول المشاعر الداخلية إلى صور ملموسة تأسر القراء وتثير ردود فعل عاطفية قوية.

أ- الصورة الشعرية والتشبيه والاستعارة في وصف العواطف

الاستعارة التشخيصية

يقوم العالم الفريد الذي يُخلقه الإطار الاستعاري التشخيصي على انسجام جميع الكائنات الحية في هذا الكون تتواصل الأشياء في العالم الاستعاري وتتمتع بالوعي، وتحب وتكره وتتلاشى الحدود بين البشر والكائنات الأخرى ويعود ذلك إلى أن التجسيد ظاهرة تُضفي على الجمادات شخصية حية وواعية وراغبة، كما إن الإدراك والإرادة كالصخور والجبال يمتلك جميع الأطفال هذه السمة والتي تظهر عندما يلعب الطفل بدميته ويتحدث معها، معتقدًا أنها حية التجسيد هو عملية إضفاء سمات وخصائص بشرية على الأشياء أو الأفكار المجردة إن قدرة الشاعر على منح الجمادات أو الكائنات غير العاقلة حياة بشرية وأطرافا وأفكارا وأفعالا وخصائص هي ما يجعل التجسيد ناجحًا وديناميكيا وفنيا وكدليل على الصورة الاستعارية تُظهر الأفكار والأطراف والأفعال والخصائص البشرية أنها تنتمي إلى عالمين: عالم البشرية ككل، وعالم الكائنات التي تُحيط بالبشرية وتتبعها. عندما يندمج هذان العالمان ليخلقا عالماً جديداً عالماً خاصاً بهما وله شكل مميز يلعب التجسيد دوراً مهماً يتناسب وجمال هذا الشكل وروعته مع تأثير التجسيد وفعاليته يجسد التجسيد المفهوم في مشهدٍ خلاب يبرز جميع سمات الإبداع والفن فمن خلال تصوير الجمادات ككائنات حية ناطقة والزهور كأزهار مبتسمة والأمل كامرأة جميلة يكاد المرء يسمع صوتها العذب يأخذ التجسيد المستمع إلى عالم خياله شوقه إليها جارف[1].يُصوّر ابن الأحنف نفسه عاشقًا في ديوانه مستخدمًا التجسيد للتعبير عن حبه بجعل القلب والعين تبكيان وتهمسان. ونتيجةً لذلك، يؤدي التجسيد وظيفةً تجريديةً تُمكّن الشاعر من فصل ذاتٍ أخرى عنه والتحدث معها كما لو كانت أمامه. ويعبّر عنها من خلال فرحه وحزنه وألمه، مؤكدًا ذلك في عددٍ من المشاهد، كما في قوله:

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكي ... أجاب البكى طَوْعًا ولم يُجب الصبر

فإن تقطعي منك الرجـــاء فإنــه ... سيبقى عليك الحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَهْـرُ[2]

(1)- الصانع، وجدان، (2003م)، الصور الاستعارية في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.ص 37.
(2)- ابن الأحنف العباس، الديوان، دار الجيل (1995م)، بيروت، ص 205.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

ها هو ذا، يستخدم لغة غير مألوفة للتعبير عن نفسه بطرقٍ شتى بدلاً من مجرد الحديث عن الألم والمعاناة التي جلبها له الحب وهذا يدل على أن الاستعارة غالباً ما تُمكّن من تسمية أحداث تفتقر اللغة إلى كلمة محددة لوصفها ولذلك بدأ يستخدم الدموع والصبر كوسيلة للتعبير عن حالته العاطفية الكئيبة وحالته النفسية البائسة إزاء المعاناة التي تكبّدها نتيجةً للحب المؤلم[1].

2 – الاستعارة التجسيمية

التجسيد هو عملية إضفاء صفة حسية على الأشياء والمفاهيم ولأن الأفكار والأخلاق يصعب مناقشتها بدقة عند تجريدها من الحواس يعتبر التجسيد نقيضًا للوصف ومساعدًا له في تحقيق فعالية الاستعارة وقدرتها على تصوير الأفكار والمفاهيم والأخلاق ونقلها من عالمها المجرد إلى عالم الحواس، مما يجعلها أقرب إلى الأذهان من خلال إضافة الوضوح[2].

يزخر ديوان ابن الأحنف بالصور البلاغية التي تحول المعاني من مفاهيم مجردة إلى تجارب ملموسة يمكن رؤيتها وسماعها ولمسها وشمها وتذوقها ولجعل الشيء الأول (الشيء المستعار) مؤلفًا من أشياء مادية – كائنات جامدة وأشياء جامدة – يستخدم ابن الأحنف اللغة المجازية لتحويل أحد الأشياء المادية إلى الآخر وتنشأ معانٍ جديدة نتيجةً لهذا المزج، لكن هذا لا ينتقص من المعاني الأصلية، بل يضيف إليها معانٍ جديدة[3].ومن نماذجه قوله:

فَيَا مَنْ يَشْتَرِي أَرَقًا بِنُومٍ ... فَيَسْلُبَ عَيْنَهُ ثَوبَ الرُّقَادِ
تطاول بي سُهَادُ اللَّيلِ حَتَّى ... رَسَتْ عيناي في بَحرِ السُّهادِ
وباتَتْ تُمطِرُ العَبَرَاتِ عَيْنِي ... وعينُ الدَّمعِ تَنْبُعُ من فؤادي
كأن جُفُونَ عَيْنِي قَدْ تَوَاصَتْ ... بأن لا تَلْتَقِي حَتَّى التَّنَادِي
فَلَوْ أَنَّ الرُّقَادَ يُبَاعُ بَيْعاً ... لأَغْلَيْتُ الرقاد على العِبادِ[4]

من خلال هذا التجسيد تحولت عين الشاعر إلى سفينة وتحول الأرق إلى بحر رست فيه السفينة وبهذه الطريقة، يحوّل الشاعر المجرد (الأرق) إلى مادة ملموسة (البحر) بنقل المادة الملموسة (بصر الشاعر) إلى مادة ملموسة أخرى (السفينة) في الحالة الأولى اتسعت دائرة التجسيد لتشمل مواد ملموسة من جسد إلى آخر معززةً الصورة المجازية لأحد الجسدين بإيحاءات الآخر، مما ينتج عنه تأثير مركز أصبحت العين المستديرة والبيضاوية والمدببة من الأمام والخلف، قريبة من شكل السفينة وموازية له. حاول الشاعر استلهام أفكار مادتين ملموستين تتعاونان لخلق إبداع آخر نتيجةً لاتصالهما فقد خلق واقعًا جديدًا يُنتج شيئًا جديدًا وملموسًا بدلاً من التعبير عن العين أو السفينة بالطريقة نفسها، سعى الفنان إلى تصوير حالة عاطفية تُضاهي حالة السفينة في البحر التي لا تتوقف عن الحركة ولا تهدأ، وحالة العين

(1)- لوغورن ميشال (1988م)، الاستعارة والمجاز المرسل، ترجمة صلاحصليبا، سوشبرس، الدار البيضاء، منشورات عويدات بيروت، ص 139.
(2)- الزمخشري جار الله ابو القاسم محمود بن عمر (1979م)، اساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ص 94.
(3)- ابن الأحنف العباس، الديوان، دار الجيل (1995م)، بيروت، ص 133 .
(4)- ربابعة، موسى ،(2002م) الاسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد الأردن.ص 58.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

التي تعاني من الأرق ولا تنعم بالراحة يُظهر هذا التطابق بين العالمين موهبة الشاعر الإبداعية، فضلاً عن أصالته وتميزه في استكشاف عالم الحواس، وانتقاء العناصر التي تُناسب صورته المجازية تتجسد في هذه اللغة قدرة المبدع على استخدام اللغة، وإطلاق طاقتها، وتوسيع معانيها وإنتاج أساليب وبُنَى جديدة سواء كانت شائعة أو غير شائعة[1].

ب- التكرار والأساليب الإنشائية في إبراز اللوعة والحرمان

طوّر الشكلانيون الروس ولا سيما رومان ياكوبسون، فكرة التكرار واعتبروها عنصرًا أساسيًا في البنية الشعرية. ثمّ تابع يوري لوتمان هذا النهج، جاعلًا منه عنصرًا حاسمًا في إبداع المواد الفنية كالشعر ولأن الشاعر يُكرّر كل شيء بدءًا من أصغر صوت وصولًا إلى أكبر وحدة، كالجملة أو البنية النحوية، يتضح جليًا أن التكرار عنصر أساسي في الكلام الشعري. وقد يُكرّر أصواتًا أو حركاتٍ أو مقاطع لفظية كاملة أو كلمات أو عبارات، أو حتى سطرًا كاملًا من البيت الشعري. ووفقًا لابن رشيق فإن الكلمات تتكرر أكثر من المعاني في الواقع، التكرار شائع في الكلمات كما هو شائع في المعاني إذ تتكون المعاني العميقة للشعر من الوزن وأشكاله المختلفة، والقافية وأكثر من مجرد كلماته أو مفاهيمه ويُحلّ كل هذه الإشكاليات من خلال التكرار في كلٍّ من هذه الأمثلة، نلاحظ أن الشعر الجيد يستخدم التكرار لتحقيق أهدافٍ متعددة، كإحداث أثرٍ موسيقيٍّ مُرضٍ جماليًا، وإبراز الكلمات والمعاني المُكرَّرة، وفي نهاية المطاف، منح النص الشعري تكامله الفني على المستويات اللحنية والشكلية والموضوعية، وتعزيز ترابطه ونظرًا لقدرته التعبيرية التي تُعزِّز دلالته يُعدُّ التكرار سمةً أساسيةً في بنية النص الشعري. وقد ظهرت ثلاثة أنماطٍ من التكرار في شعر عباس بن الأحنف[2].

1 – تكرار الحروف

تتميز اللغة الشعرية بالاستيعاب الصوتي والتكرار وهذا يُظهر مهارات الشاعر التعبيرية في فهم اللغة وتكوين معجمها واستخدامها للتعبير عن الأفكار والمواقف والمشاعر المتدفقة فيها كما يُبين أن غموض المفاهيم الشعرية يُمكن توضيحه بتجاوز قيود اللغة وعلم الأصوات وتفكيكها وفي هذا السياق نتذكر وجهة نظر الدكتور محمد مفتاح الذي يتناول موضوع الرمزية الصوتية، والذي يرى أن الشروط الكافية واللازمة لتحديدها وتنظيمها لم يضعها الباحثون بعد. ويقول أيضًا: "مع ذلك، ثمة شرط ضروري ولكنه غير كافٍ، وهو تراكم أصوات معينة أكثر من غيرها في السطر أو المقطع أو القصيدة"[3].

2 – تكرار الكلمات

إن تكرار الكلمة في الجملة أو النص، وكذلك تكرار الجملة في سياقها، له دلالة أكبر بكثير من تكرار حرف واحد في الكلمة أو العبارة. وهذا عنصر أساسي في التكرار الصوتي الداخلي للديوان، وعامل رئيسي في تعزيز موسيقى النص الشعري. في شعر عباس بن الأحنف، وخاصة في قصائده، يشغل تكرار الكلمات حيزًا كبيرًا. وغالبًا ما يؤدي إلى تكرارات متقاربة، مما يضفي عليها تأثيرًا فريدًا على الإيقاع الشعري. ولعل أبسط مثال على هذا التكرار هو تكرار كلمة واحدة في بداية كل بيت أو ضمن سلسلة من الأبيات المتتالية في القصيدة أو المقطع، متبوعًا بتكرار عبارة.

(1)- عصفور، جابر (1974م)، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي القاهرة، دار الثقافة.ص 313.
(2)- محمد بنيس (1990م) الشعر العربي الحديث : بنياته وإبدالاتها - نشر دار توبقال البيضاء - ج ط 1 - ص: 17-1-157
(3)- فاخر، نور صبيح والأسدي، محمد طالب غالب (2023م)، التكرار في شعر العباس بن الاحنف، المجلة الدولية ابحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، ص599-602

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

كما أن الجناس والتجانس والتكرار – أي تكرار الكلمات في الصوت والمعنى – تُتيح لنا رؤية هذا النمط من التكرار في الديوان. سيكون موضوعنا الأول هو الجناس، أو تكرار الكلمات ذات الأصل الاشتقاقي نفسه أو المصطلحات المتشابهة داخل المقطع الشعري. على مستوى الإيقاع والنبرة، يُضفي هذا الجناس أحيانًا على الشعر إحساسًا بالانسجام أو التماسك الفني. لذا، عند تكرار الكلمات ذات المكونات الصوتية المتشابهة، لا يكون لها أي تأثير على المتلقي. ولذلك، درس النقاد هذا الفهم المعرفي لتأثير الصوت الموسيقي في النص الشعري، واعتمدوه كأساس متين لتقييم المهارة الشعرية للشعراء وتميزهم. بل إنهم رأوا فيه تعبيرًا حقيقيًا لفهم التفرد الشعري في صوت الكلمات[1].

خلصت الدراسة إلى أن شعر العباس بن الأحنف يتميز بقدر كبير من الرقة والوجدانية في التعبير عن الحب، حيث استطاع الشاعر أن يجسد المشاعر الإنسانية الدقيقة بأسلوب شعري متوازن بين العاطفة والتأمل النفسي. كما أظهرت النتائج أن الأحنف يولي اهتمامًا بالغًا للتفاصيل العاطفية الدقيقة، ويستخدم أساليب فنية رشيقة كالتشبيه والاستعارة والمقابلة الشعرية، بما يعزز قدرة النص على إيصال الانفعال والوجد إلى المتلقي.ويمكن القول إن الحب عند الأحنف ليس مجرد عاطفة سطحية، بل هو تجربة وجدانية متكاملة تتضمن الشوق والحنين والانفعال الروحي، مما يجعل شعره يحتل مكانة مميزة في الشعر العربي القديم من حيث التعبير عن المشاعر الإنسانية. وبالتالي، فإن دراسة تجليات الحب والوجد في شعره تعكس قدرة الأدب على تصوير النفوس الإنسانية بأعمق صورها وأدق تفاصيلها، وتبرز أهمية الرقة والوجدانية كعنصرين رئيسيين في التعبير الشعري العاطفي.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها:

1. سيادة الطابع الرقيق والوجداني حيث أظهرت دراسة نصوص العباس بن الأحنف أن شعره يغلب عليه الرقة والوجدانية في التعبير عن الحب، حيث يميل الشاعر إلى تصوير المشاعر العاطفية بدقة متناهية وشفافية عالية، مع التركيز على الانفعالات الداخلية والاشتياق والحنين.
2. الاهتمام بالمشاعر الدقيقة والتفاصيل العاطفية فكشفت النتائج أن الأحنف يولي أهمية كبيرة للتفاصيل الصغيرة في العلاقات العاطفية، مثل النظرات والكلمات والحركات، ويجعل منها وسيلة لتجسيد المشاعر الداخلية بشكل حيّ وملموس.
3. استخدام الأساليب الفنية البسيطة والفعالة فتبين أن الأحنف يعتمد أساليب فنية واضحة وبسيطة، مثل الصور البيانية الرقيقة، والاستعارات اللطيفة، والمقابلات الشعرية التي تعزز إحساس القارئ بالحب والوجد، دون تكلف أو مبالغة.
4. التوازن بين العاطفة والفكر فكشفت الدراسة أن شعر الأحنف لا يقتصر على العاطفة وحدها، بل يوازن بين الانفعال العاطفي والتأمل النفسي في الحب، مما يجعل النصوص غنية بالوجد ومتصلة بعمق التجربة الإنسانية.
5. قدرة الشعر على التأثير النفسي في المتلقيف أظهرت النتائج أن النصوص الشعرية للأحنف تمتلك قدرة واضحة على استثارة مشاعر الحب والحنين لدى القارئ، بما يعكس نجاح الشاعر في تحويل المشاعر الفردية إلى تجربة وجدانية عامة تلامس النفس الإنسانية.

(1)- المصطفى اللوزاني، (2009م)، جمالية الإيقاع في شعر العباس بن الأحنف، جذور، ج (27)، مجلد (11)، المرجع نفسه، ص76-78

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

6. الحب كموضوع مركزي متصل بالوجد فأكدت الدراسة أن الحب في شعر الأحنف ليس مجرد غرام رومانسي، بل هو شعور متكامل يتصل بالوجد العاطفي والروحاني، ما يجعل النصوص ذات طابع إنساني شامل يتجاوز حدود العلاقة بين المحبوب والمحبوب.

المراجع

1. ابن الأحنف العباس، الديوان، دار الجيل (1995م)، بيروت.
2. ابن المعتز (1956م)، طبقات الشعراء تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط4، دار المعارف، القاهرة
3. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (2003م)، طوق الحمامة في الألفة والألاف، ضبطه ووضع حواشيه وفهرس له: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط3.
4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر،بيروت، ط أولى،مادة غزل.
5. أبو الفرج الأصفهاني (1970م)، الأغاني، دار الفكر للجميع، بيروت
6. أحمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، دار القلم ، بيروت.
7. أمينة عبدالله أحمد الحشاني (2021م)، الغزل العذري: نشأته وحقيقته، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، العدد (12).
8. حسن بكور وريم المعايطه، (2011م)، النزعة الأخلاقية في شعر الغزل عند العباس بن الأحنف، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 8 العدد 2،
9. حسين عبد حسين حمزة (2023م)، العتاب في شعر العباس بن الأحنف ودراسة في المضمون، جامعة الكوفة.
10. حمد على الصباح (1990)، العباس بن الأحنف شاعر الحب والغزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
11. حمد على الصباح (1990)، العباس بن الأحنف شاعر الحب والغزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
12. خريس، حسين (1994م) ، حركة الشعر العباسي في مجال التجديد بين أبي نواس ومعاصريه، مؤسسة الرسالة، دار البشير، بيروت، ط1، ج 2.
13. داود الأنطاكي(1972م)،تزيين الأسواق في أخبار العشاق، دار حمد ومحيو – بيروت، ط١.
14. الدمشقي،(1984م) الإمام أبو زكريا يحي بن شرف النووي، رياض الصالحين، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة.
15. ديوان عنترة ، محمد سعيد مولي، المكتب الإسلامي، دمشق، د.ط، 1964م.
16. ربابعة، موسى ،(2002م) الاسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد الأردن.
17. الزمخشري جار الله ابو القاسم محمود بن عمر (1979م)، اساس البلاغة، دار صادر، بيروت.
18. زينب غازي كريم كاظم (2025م)، تجليات الواقع والخيال في ديوان العباس بن الأحنف، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد 16، العدد 2.
19. سعد الدين ليلى حسن (1982م) العباس بن الأحنف دراسة مقارنة مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط1 .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

20.الصانع، وجدان، (2003م)، الصور الاستعارية في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

21.صيف شوقي (1966م) العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر.

22.ضيف شوقي العصر العباسي الأول دار المعارف مصر ، 1966.

23.طه حسين، حديث الأربعاء، ط1 دار المعارف، مصر.

24.عبد العزيز جادو، ألوان من الجمال والغزل، دار المعارف ، القاهرة،ط أولى

25.عصفور، جابر (1974م)، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي القاهرة، دار الثقافة.

26.غازي طليمات، الأدب الجاهلي، أغراضه، قضياه، أعلامه، وفنونه، دار المعارف، بيروت،ط لأولى،1992م.

27.فاخر، نور صبيح والأسدي، محمد طالب غالب (2023م)، التكرار في شعر العباس بن الاحنف، المجلة الدولية ابحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات،

28.لوغورن ميشال (1988م)، الاستعارة والمجاز المرسل، ترجمة صلاحصليبا، سوشبرس، الدار البيضاء، منشورات عويدات بيروت.

29.مبارك زكي، العشاق الثلاثة المطبعة العصرية، بيروت.

30.محمد بنيس (1990م) الشعر العربي الحديث : بنياته وإبدالاتها – نشر دار توبقال البيضاء – ج1، ط 1 .

31.محمد على الصباح (1990)، العباس بن الأحنف شاعر الحب والغزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

32.المصطفى اللوزاني، (2009م)، جمالية الإيقاع في شعر العباس بن الأحنف، جذور، ج (27)، مجلد (11).

33.المفضل الضبي، المفضليات، أحمد شاكر وعبد السلام هرون،دار المعارف، القاهرة،1952، د.ط .